وتكرير الضمير للتاكيد والتحقيق قيل انه لما نودى قال من المتكلم قال انى انا الله فوسوس
اليه ابليس لعلك تسمع كلام شيطان فقال انا عرفت انه كلام الله بانى اسمع من جميع
اجهاتك وجميع الاعضاء وهو اشارة الى انه عليه السلام تلقى من ربه كلامه تلقيا
روحانيا ثم تمثل ذلك الكلام لبدنه وانتقل الى الحس المشترك فانتقش به من غير
اختصاص ببعض وجهة فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ امره بذلك لان الخفوة تواضع وادب
ولذلك طاف السلف حافين وقيل لنجاسة نعليه فانهما كانتا من جلد حمار غير
مدبوغ وقيل معناه فرغ قلبك من الاهل والمال انك بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ تعليل للامر
باحترام البقعة والمقدس يحتمل المعنيين طُوًى عطف بيان للوادى وتونه
ابن عام والكوفيون بناء ويل المكان وقيل هو كشتر من الطى مصدر لنودى او المقدس
اى نودى تذا بين او قدس مرتين وَأَنَا اخْتَرْتُكَ اصطفيتك للنبوة وقرا حمزة وانا
اخترناك فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى للذى يوحى اليك او للوحى واللام تحتمل التعلق بكل من
الفعلين إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي بدل مما يوحى دال على انه مقصور
على تقرير التوحيد الذى هو منتهى العلم والامر بالعبادة التى هى كمال العمل وَأَقِمِ
الصَّلَاةَ لِذِكْرِي خصها بالذكر وافردها بالامر للعلة التى اناطها اقامتها وهو
تذكر المعبود وشغل القلب واللسان بذكره وقيل لذكرى لانى ذكرتها فى الكتب
وامرت بها اولان اذكرك بالثنا او لتذكرنى خاصة لا ترائى بها ولا تشتو بها بذكر غيرى
وقيل لاوقات ذكرى وهى مواقيتها الصلاة او لذكر صلاتى لما روى انه صلى الله عليه
وسلم قال من نام عن صلاة او نسيها فليصلها اذا ذكرها ان الله تعالى يقول اقم
الصلاة لذكرى إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ كائنة لا محالة أَكَادُ أُخْفِيهَا اريد اخفاء
وقتها او اقرب ان اخفيها فلا اقول انها آتية ولولا ما فى الاخبار بانيانها من اللطف
وقطع الاعذار لما اخبرت به او اكاد اظهرها من اخفاه اذا سلب خفاه وبوبه القراءة
بالفتح من خفاه اذا ظهر لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى لتتعلق بآتية او باخفيها
على المعنى لاخبر فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا عن تصديق الساعة او عن الصلاة مَنْ لَا
يُؤْمِنُ بِهَا تهى الكافر ان يصد موسى عليه السلام عنها والمراد نهيه ان يتصد
عنها كقوله لا ارينك ههنا نبهنا على ان فطرته السليمة لو خليت ومالها اختارها

ولم يعرض عنها وانه ينبغى ان يكون راسخا فى دينه فان صد الكافر انما يكون بسبب
ضعفه فيه وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ميل نفسه الى اللذات المحسوسة المحذجة فقصر نظره
عن غيرها فَتَرْدَى فتهلك بالاعتراض بصده وَمَا تِلْكَ استفهام يتضمن استبقاظا
لما يريه مما فيها من العجايب بِيَمِينِكَ حال من معنى الاشارة وقيل صلة تلك يا مُوسَى
تكرير لزيادة الاستيناس والتنبيه قَالَ هِيَ عَصَايَ وقرئ عصى على لغة هذيل
أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا اعتمد عليها اذا اعييت او وقفت على راس القطيع وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى
غَنَمِي واخبط الورق لها على رءوس غنمى وقرئ أهش وكلاهما من هش الخبز يهش اذا انكسر
لهشاشته وقرى بالسين من الهس وهو زجر الغنم اى اسخى عليها ازاجرها وَلِيَ فِيهَا
مَآرِبُ أُخْرَى حاجات اخر مثل انه كان اذا سار القاها على عاتقه فعلق بها اداته
وعرض الزند بن على شعبتيها والقى عليها الكساء فاستظل به واذا قصر الرشاء وصله
بها واذا تعرضت السباع لغنمه قاتل بها وكانه عليه السلام فهم ان المقصود من
السؤال ان يتذكر حقيقتها وما يرى من منافعها حتى اذا راها بعد ذلك على خلاف
تلك الحقيقة وجد منها خصايص اخرى خارقة للعادة مثل ان تشتعل شعبتاها
بالليل كالشمع وتصير لك ولوعند الاستقاء وتطول طول البير وتحارب عنه اذا ظهر
عدو وينبع الماء بركزها وينضب بنزعها وتورق وتثمر اذا اشتهى ثمرة فركزها علم ان
ذلك اياة باهرة ومعجزات قاهرة احدثها الله فيها لاجله وليست من خواصها
فذكر حقيقتها ومنافعها مفصلا ومجملا على معنى انها من جنس العصى تنفع
منافع امثالها لينطبق جوابه الغرض الذى فهمه قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى فَأَلْقَاهَا
فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى قيل لما القاها انقلبت حية صفراء بغلظ العصى ثم تورمت
وعظمت فلذلك سماها جانا تارة نظرا الى المبدا وثعبانا مرة باعتبار المنتهى وحية
بالاسم الذى يعم الحالين وقيل كانت فى ضخامة الثعبان وخلاوة الجان ولذلك
قال كانها جان قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ فانه لما راها حية تسرع وتبتلع الحجر والشجر
خاف وهرب منها سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى هيئتها وحالتها المتقدمة
وهى فعلة من السير تجوز بها للطريقة والهيئة وانتصابها على نزع الخافض او
على ان اعاد متعد من عاده بمعنى عاد اليه او على الظرف اى سنعيدها فى طريقتها